

المسؤولية الأخلاقية زمن الفتن في ظل الثقافة الإسلامية (دراسة تحليلية)

د. أيمن بن نامي العمري

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية

Analamri@ut.edu.sa

تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٥/٣/٢م

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٢٥/٢/١٤م

المخلص:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على المصطفى وعلى آله وصحبه، وبعد:

تناول هذا البحث مفهوم المسؤولية الأخلاقية عند الفتن من منظور الثقافة الإسلامية، ففي التمهيد تم التعريف بالمصطلحات الأساسية؛ حيث تناول التعريف اللغوي والاصطلاحي لكل من مصطلح المسؤولية ومصطلح الأخلاق ومصطلح الفتن.

وناقش البحث مصادر الإلزام في المسؤولية الأخلاقية خلال أوقات الفتن، واستعرض ثلاثة محاور رئيسية: الوحي الإلهي، والعقل كأداة إدراك، وسلطة الحاكم كمصدر للتنظيم المجتمعي.

ركز البحث على دوافع الالتزام بالمسؤولية الأخلاقية في ظل الفتن، وتناول ثلاثة أسباب: تحقيق العبودية، والالتزام بالقوانين، والوعي الأخلاقي.

وسلط البحث الضوء على آثار الالتزام بالمسؤولية الأخلاقية خلال الفتن، متضمناً أربع نتائج رئيسية: الامتثال لأوامر الله ﷻ وطاعة الرسول ﷺ، وتحقيق الأمن المجتمعي، وتعزيز الترابط والتعاون الاجتماعي، والتقدم والازدهار المجتمعي.

وفي الخاتمة، تم تلخيص أهم النتائج، والتي منها: أن الشريعة الإسلامية وضعت ضوابط صارمة للتمسك بالقيم الأخلاقية في مختلف الظروف، وخاصة عند الفتن، حيث يصبح الحفاظ على وحدة الأمة واجباً أخلاقياً ودينياً، ومنها أن الفتن تمثل اختباراً حقيقياً للأفراد والمجتمعات، ويظهر من خلالها مدى التزام الأفراد بالقيم الإسلامية مثل الصبر، والعدل، والتسامح، مع تقديم التوصيات العملية لتعزيز المسؤولية الأخلاقية في المجتمعات الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الأخلاقية، الفتن، الثقافة الإسلامية، الأزمات.

Moral Responsibility in Times of Tribulations in the Light of Islamic Culture (An Analytical Study)

Dr. Ayman bin Nami Al -Omari

Associate Professor at the Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, University of Tabuk, Saudi Arabia

Analaamri@ut.edu.sa

Date of Receiving the Research: 14/2/2025 Research Acceptance Date: 2/3/2025

Abstract:

Praise be to Allah, and may peace and blessings be upon the chosen one, his family, and companions. This research addresses the concept of "moral responsibility" in the context of tribulations from the perspective of Islamic culture. In the introduction, key terms are defined, including the linguistic and terminological definitions of both moral responsibility and tribulations.

The research discusses the sources of obligation towards moral responsibility during times of tribulation and explores three main pillars: divine revelation, reason as a tool for understanding, and the authority of the ruler as a source of societal organization.

The study focuses on the motivations behind adhering to moral responsibility during tribulations, addressing three motives: fulfilling servitude to Allah, abiding to laws, and ethical awareness.

The research highlights the effects of adhering to moral responsibility during tribulations, including four main outcomes: compliance to God's commands and obedience to the Prophet ﷺ, achieving societal security, enhancing social cohesion and cooperation, and fostering societal progress and prosperity.

In the conclusion, the key findings are summarized, which include: that Islamic Shari'ah has put firm regulations to adhere to moral values in different circumstances, especially during tribulations, when upholding the unity of the nation becomes an ethical and religious duty. Also, tribulations represent a real test for individuals and societies, during which appears the extent of the individuals' commitment to Islamic values like patience, justice and tolerance. Moreover, practical recommendations to strengthen moral responsibility in Islamic societies are presented.

Keywords: Moral Responsibility, Tribulations, Islamic Culture, Crises.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تُشكّل الأخلاق في كل أمة أساس تقدّمها، ورمز حضارتها، وثمره عقيدتها ومبادئها، وقد جاءت الرسائل السماوية لتحث الناس على الالتزام بالأخلاق، ويُعتبر دين الإسلام الأخلاق عنواناً له، وقد حدّد رسول الله ﷺ الغاية الأولى من بعثته بقوله: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ).^(١)

يهدف الإسلام في تشريعاته إلى صياغة الإنسان السوي صياغة تتجلى فيها الأخلاق الحميدة بمعيار الإسلام، وإذا تحرّى المسلم هذا في حياته، كانت تصرّفاتة الاختيارية الصورة العملية لهذا الدين، وتواصل هذا في نفسه وأصبح جزءاً راسخاً منها، وبهذا المفهوم جاء ثناء الله تعالى على رسولنا محمد ﷺ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وعندما سُئِلَت عائشة رضي الله عنها عن خلقه، قالت: (كان خلقه القرآن)^(٢).

فالأخلاق الحسنة هي أعظم ما تعتز به الأمم وتمتاز عن غيرها، وهي تعكس ثقافة الأمة وحضارتها، وبقدر ما تعلو أخلاق الأمة، تعلو حضارتها، وتلفت الأنظار إليها، ويتحجّر أعداؤها فيها، وبقدر ما تنحط أخلاقها وتضيع قيمها، تنحط حضارتها وتذهب هيبتها بين الأمم، وكم سادت أمة، ولو كانت كافرة، وعلّت على غيرها بتمسّكها بمحاسن الأخلاق، مثل العدل وحفظ الحقوق، وكم ذلت أمة، ولو كانت مسلمة، وضاعت وقُهرت بتضييعها لتلك الأخلاق. إن الأخلاق في الإسلام هي الدعامة الأولى في حفظ كيان الأمم، ومن هنا كانت عناية الإسلام بالأخلاق تفوق كل عناية، وقد أكد الإسلام أن بقاء الأمم وازدهار حضارتها إنما يكفل لها إذا ضمنت العناية بالأخلاق، فإذا سقطت الأخلاق، سقطت الدولة معها، وبهذا يُعدّ الخلق القوي هو الضمان الخالد لكل حضارة.

ومن هذا المنطلق كانت فكرة هذا البحث محاولة متواضعة للخروج بدراسة عن جانب مهم من جوانب الأخلاق، وهو ما يتعلق بالموقف الشرعي الأخلاقي عند الفتن التي تنزل بالمسلمين

(١) أخرجه الإمام أحمد، المسند، (٨٩٣٩)، والبخاري، الأدب المفرد، (٢٧٣)، وصححه الألباني، صحيح الجامع، (٢٨٣٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد، المسند، (٢٥٨١٣)، وأبو يعلى، المسند، (٤٨٦٢)، وصححه الألباني، صحيح الجامع، (٤٨١١).

أفراداً وجماعات، مع بيان الموقف الشرعي منها، وكان بعنوان: (المسؤولية الأخلاقية زمن الفتن في ظل الثقافة الإسلامية) - دراسة تحليلية -.

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

تأتي أهمية الموضوع من:

- أهمية الأخلاق في بناء شخصية المسلم.
- الوعي بالمسؤولية الأخلاقية زمن الفتن، وأثرها على الأفراد والجماعات.
- تبصير الأمة بكيفية التعامل مع الفتن وفق المنهج الشرعي المتوازن، وبيان الموقف منها، والذي يحقق السلم المجتمعي للمسلمين أفراداً وجماعات.
- بيان كمال الثقافة الإسلامية في خصيصة الشمول والكمال في القدرة على معالجة كافة القضايا التي تنزل بالمسلمين في كل زمان ومكان.
- أمّا أسباب اختيار الموضوع فتكمن فيما يلي:
- عدم وضوح المقصود من المسؤولية الأخلاقية في أوقات الفتن.
- حاجة المسلمين إلى معرفة منهج الثقافة الإسلامية الأخلاقي، وموقفها عند الفتن، وأثارها على مجتمعاتهم.
- عدم وجود دراسة تعتني بمثل هذه الدراسة - حسب علمي -.
- كل تلك الأسباب جعلتني أختار هذا الموضوع، وقد استعنت بالله ﷻ في كتابة هذا البحث، وأرجو من الله ﷻ العون والتوفيق وأن يتقبل جهدي هذا خالصاً لوجهه الكريم.

ثانياً: أهداف الدراسة.

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

- إلقاء الضوء العملي للمسؤولية الأخلاقية عند الفتن.
- بيان القدرة الاستقلالية الأخلاقية في التفكير والحكم عند الفتن.
- توضيح دور الثقافة الإسلامية في توجيه السلوك الأخلاقي عند الفتن.
- بيان الآثار الواقعية للمسؤولية الأخلاقية عند الفتن
- إبراز العلاقة في التعامل الأخلاقي للأفراد والمجتمع عند الفتن.

ثالثاً: تساؤلات الدراسة.

- في هذه الدراسة سيسعى الباحث إلى الإجابة على عدد من التساؤلات، وهي:
- ما علاقة المسؤولية الأخلاقية بالفتن.

- ما مفهوم المسؤولية الأخلاقية عند الفتن في ظل الثقافة الإسلامية.
- ما مصدر الإلزام بالمسؤولية الأخلاقية عند الفتن.
- ما دوافع المسؤولية الأخلاقية عند الفتن.
- ما آثار الالتزام بالمسؤولية الأخلاقية عند الفتن.

خامساً: الدراسات السابقة.

- لم أفق على دراسة تناولت المسؤولية الأخلاقية عند الفتن في ظل الثقافة الإسلامية، وهناك العديد من الدراسات السابقة تناولت جزء من هذه الدراسة، منها:
- دراسات تعني بالجوانب الأخلاقية في الإسلام بشكل عام، وهي مصنفات متنوعة في فروع النظام الأخلاقي في الإسلام.
 - المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية^(٣).
- وجميع تلك الدراسات والمصنفات مميزة وقد أفدت منها في بعض جزئيات هذه الدراسة، أما ما يميز هذه الدراسة: أنها تتناول المسؤولية الأخلاقية عند حدوث الفتن وتحديداً وفق الثقافة الإسلامية.

سادساً: منهج الدراسة.

تقوم الدراسة على المنهج الاستنباطي، وهو: "ما يقوم على مقدمات مسلم بصحتها بصفة نهائية أو مؤقتة ولا بد أن يترتب عليها نتائج تنتج عنها بالضرورة"^(٤)، وهو المنهج الذي يركز فيه الباحث على استنباط الأحكام أو الأفكار من النصوص وتحليلها؛ لأن النصوص لم تنص عليها نصاً ظاهراً^(٥)، وهذا المنهج يمكن الباحث من استنباط ما يتعلق بالمسؤولية الأخلاقية عند حدوث الفتن في ظل الثقافة الإسلامية.

- أما ما يتعلق بالجانب الفني لمنهج هذه الدراسة - بإذن الله - سيكون كالتالي:
- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية وكتابتها بالرسم العثماني.
 - تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بتخريجيه، وإن كان في غيرهما أذكر درجته.

(٣) رسالة دكتوراه، سجاد أحمد بن محمد أفضل، جامعة إقبال المفتوحة، باكستان، ٢٠١٥ م.

(٤) أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، لمحمد راكان الدغيمي، (ص ٨٨).

(٥) ينظر: طرق البحث في الدراسات الإسلامية، لمحمد رواس قلعة، (ص ١٨).

- عدم الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

سابعاً: تقسيمات الدراسة.

المقدمة، وتشتمل على:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث وتساؤلات البحث والدراسات السابقة ومنهج البحث وتقسيمات البحث.
تمهيد: ويشتمل على التعريف بمفردات العنوان.
تعريف المسؤولية الأخلاقية في اللغة والاصطلاح
تعريف مصطلح الفتن في اللغة والاصطلاح.
المبحث الأول: مصادر الإلزام بالمسؤولية الأخلاقية عند الفتن في ظل الثقافة الإسلامية.

ويشتمل على ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الوحي

المطلب الثاني: العقل

المطلب الثالث: سلطة الحاكم

المبحث الثاني: بواعث المسؤولية الأخلاقية من الفتن في ظل الثقافة الإسلامية

ويشتمل على ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تحقيق العبودية

المطلب الثاني: الالتزام بالأنظمة والقوانين

المطلب الثالث: الوعي الأخلاقي

المبحث الثالث: أثار الالتزام بالمسؤولية الأخلاقية عند الفتن في ظل الثقافة الإسلامية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الامتثال لأمر الله وطاعة رسوله ﷺ.

المطلب الثاني: تحقيق الأمن والسلم المجتمعي.

المطلب الثالث: حصول الترابط والتعاون المجتمعي.

المطلب الرابع: تقدم المجتمع وازدهاره.

الخاتمة، وتشمل:

التائج، والتوصيات، ثم فهرس المراجع والمصادر.

تمهيد

ويشتمل على التعريف بمفردات العنوان.

يتكون عنوان الدراسة من مصطلحات (المسؤولية) و (الأخلاق) و (الفتن)، ولتحرير المراد منه لابد من بيان المعنى والمفهوم لهذه المصطلحات:

أولاً: تعريف المسؤولية الأخلاقية في اللغة والاصطلاح.

١. المسؤولية:

في اللغة: السين والهمزة واللام كلمة واحدة، فهي من سأل يسأل سؤالاً ومسألة^(٦)، وهي مصدر مشتق من كلمة (مسؤول)، ومنه (المسؤولية)^(٧).

في الاصطلاح: تعددت تعريفات (المسؤولية) عند الباحثين، ومن ذلك:

هي شعور الإنسان بالتزامه أخلاقياً بنتائج أعماله الإدارية فيحاسب عليها إن خيراً وإن شراً^(٨). وقيل: " حالة يكون فيها الإنسان صالحاً للمؤاخذه على أعماله وملزماً بتبعاتها المختلفة"^(٩)، وقال آخرون: " أهلية الشخص أن يكون مطالباً شرعاً بامتنال المأمورات واجتناب المنهيات ومحاسباً عليها"^(١٠).

فالتعريفات جميعاً تدور على معنى يجمعها وهو: الشعور بالالتزام الأخلاقي تجاه أعماله وتصرفاته سواء مع نفسه أو مع الآخرين أو تصرفاته في المجتمع بشكل عام.

٢. الأخلاق:

في اللغة: جمع ومفردها (خُلِقَ) الخاء واللام والقاف أصلان: تقدير الشيء، وملاسة الشيء، ومن ذلك الخلق، وهي السجية^(١١)، وبضم اللام وسكونها: الدين والطبع والسجية^(١٢).

(٦) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس تحقيق: عبد السلام هارون، (٣/ ١٢٤).

(٧) ينظر: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، (٢/ ١٠٢٠).

(٨) المرجع السابق، (ص ١٨٢).

(٩) ينظر: موسوعة نضرة النعيم، لمجموعة من الباحثين، (٨/ ٣٤٠١).

(١٠) المرجع السابق، (٨/ ٣٤٠١).

(١١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، (٣/ ص ٢١٤).

(١٢) لسان العرب، لابن منظور، (١٠/ ٨٦).

في الاصطلاح: عرفه الإمام الماوردي - رحمه الله - بأنه " غرائز كامنة، تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار" (١٣)، وقال ابن القيم - رحمه الله - : " هيئة مركبة من علوم صادقة وإرادات زاكية وأعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل والحكمة والمصلحة وأقوال مطابقة للحق، تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم والإرادات، فتكتسب النفس بها أخلاقاً، هي أزكى الأخلاق، وأشرفها، وأفضلها" (١٤).

يرى ابن القيم - رحمه الله - هنا أن الصفات الخلقية تكتسب بالمران والجهد والمثابرة، كالتحلم والتشجع والتكرم ونحوها، وإذا تكلف المرء واستقر صار سجية له، فالأخلاق هي إرادة داخل الإنسان تعتمد على الأفكار الباطنة التي يتحصّل عليها الإنسان في حياته من خلال العلوم والتنشئة، وقد يحصل اكتسابها من خلال الخبرة والممارسة، فهي فطرية ومكتسبة.

ثانياً تعريف مصطلح الفتن في اللغة والاصطلاح:

في اللغة: " الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على الابتلاء والاختبار" (١٥)، ومن هذا الأصل يقال في اللغة: فتنت للذهب، إذا أدخل النار لينظر ما جودته، وهو مفتون وفتين (١٦)، ويسمى الصائغ: الفتان لإذابته الذهب والفضة في النار، وقد وردت الفتنة في كلام العرب، وأريد بها عدة معانٍ، منها: الامتحان والاختبار، وتطلق غالباً على الاختبار من المكروه، والإثم، والكفر، والقتال، والإحراق، والإزالة، والصرف عن الشيء، والمال، والأولاد، واختلاف الناس بالآراء، وتطلق كلمة الفتان على الشيطان.

قال الأزهري - رحمه الله - : "جماع معنى الفتنة في كلام العرب: الابتلاء، والامتحان، وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب، أذبتهم بالنار ليميز الردي من الجيد" (١٧).

(١٣) تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، لأبي الحسن، علي بن محمد بن محمد الماوردي، تحقيق: نجي هلال السرحان وحسن الساعاتي، (ص: ٤).

(١٤) التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، (ص: ٢١٧).

(١٥) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، (٤/ ٤٧٢).

(١٦) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، (١٤/ ٢٩٦).

(١٧) المرجع السابق، (١٤/ ٢٩٦).

في الاصطلاح: لا يخرج المعنى الاصطلاحي لكلمة الفتنة عن المعنى اللغوي، ويفهم من معاني الفتنة الواردة في لغة الفصحاء، وفي القرآن والسنة: الاختبار والابتلاء بالعذاب والقتل، والضلال، والكفر، والإثم، والجنون، والإعجاب بالشيء، والمرأة.

قال الإمام الجرجاني - رحمه الله -: "الفتنة: ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر" (١٨) وبمثل ذلك قال ابن حجر - رحمه الله - "وأصل الفتنة الامتحان والاختبار، واستعملت في الشرع في اختبار كشف ما يكره" (١٩).

يتبين من خلال ما مضى - من تعريفات لأبرز مصطلحات البحث، أن المراد بالمسؤولية الأخلاقية عند الفتن في ظل الثقافة الإسلامية: هو التزام الأفراد المكلفين أثناء حدوث فتنة في المجتمع بالواجب الأخلاقي الذي جاء الأمر به في الثقافة الإسلامية، وتحقيقاً لمقاصدها والتي تتمثل في تحقيق المصالح العامة والخاصة.

المبحث الأول: مصادر الإلزام بالمسؤولية الأخلاقية عند الفتن في ظل الثقافة الإسلامية.

تقوم فكرة الإلزام (٢٠) الخلق على حقيقة وجود المسؤولية التي تفضي إلى الانضباط الأخلاقي، والذي يتحقق من خلالها، فالإلزام الإنسان المكلف بالمسؤولية وانعدامها فيه مقترن بأثر مصدر الإلزام على الفرد، والأثر المترتب على ذلك، وتأثيرها على ممارساته مع من حوله، ولا سيما في الأحوال الطارئة كحال الفتن، ولهذا أوجدت الثقافة الإسلامية مصادر متنوعة واعتمدتها للإلزام الخلق، تتناسب مع حال التفاوت البشري في الطبائع والعقول والأفكار، فاجتماع الوازعات كلها في الإسلام، هو من باب ذلك التفاوت، ومن تمام هذه الثقافة التي مصدرها الكتاب والسنة، "فهو ربانية المصدر"، وأنها تستوعب كل الطرق الإلزامية في أمر الطاعة والالتزام (٢١)، والتي سيتم عرضها في هذا المبحث.

(١٨) التعريفات، (ص ٢١٢).

(١٩) فتح الباري، (١١/١٧٦).

(٢٠) ينظر: دراسات في النظام الخلقى بيت الإسلام والنظم الوضعية، لمفرح القوسي، (ص ٧١).

(٢١) المرجع السابق، (ص ٧١).

المطلب الأول: الوحي

تستمد قوة الالتزام في الاسلام من قوة الالتزام بالوحي، وأثره في العوامل الأخرى المؤثرة في الالتزام وبهذا يكون قد تفوق على النظريات الأخرى في فكرة الالتزام.

فاستشعر المسلم مراقبة الله ﷻ في السر- والعلن يبعث على الخوف والرجاء، يقول تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، يقول البغوي - رحمه الله -: "كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً وطمعاً، ورهباً خوفاً، رغباً في رحمة الله، وخوفاً من عذاب الله" (٢٢)، فمراقبة الله ﷻ من أسمى مقامات الدين، وأعلى منازلها؛ فهي تفسير لمعنى الإحسان الذي هو أعلى درجات الدين وأفضل منازل العبودية؛ بل هو حقيقتها ولبها وروحها وأساسها، وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.. كما ثبت في حديث جبريل المشهور، حين سأل النبي ﷺ ما الإحسان؟ فقال: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ). (٢٣).

فالشرع "معيار تام وميزان صحيح يجب الاعتماد عليه في الحكم على الأفعال وتمييز ما فيها من حسن وقبيح وصالح وفساد وخير وشر في مختلف الظروف والأحوال، وهو ميزان ثابت يورث السائر على هداية السلامة في قصده والطمأنينة في قلبه، والسعادة في حياته، والنجاة في آخرته، فيسلم من المؤاخذة وينجو من التبعة" (٢٤).

إن الالتزام بالوحي في زمن الفتن أساس للالتزام الخلقي، وهو الأساس للوازع المدني الذي يدفع المسلم للانقياد العملي في أقواله وأفعاله، والابتعاد عن اتباع الهوى والتفلسف المبني على حب الظهور والأنا، فهو الموجه الحقيقي والأصل الذي تبنى عليه.

المطلب الثاني: العقل

للعقل في الثقافة الإسلامية منزلة كبيرة ودرجة رفيعة، يتبوأ فيها ويتفأ ظلها، فليس ثمة ثقافة تحترم العقل الإنساني وتعتمد عليه في ترسيخها كالثقافة الإسلامية، وليس ثمة كتاب خاطب العقل وغالى بقيمته وكرامته كالقرآن الكريم، الذي تضمن العديد من الآيات الدالة على

(٢٢) معالم التنزيل، للألوسي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (٥/٣٥٢).

(٢٣) متفق عليه، البخاري، (٥٠)، مسلم، (٩).

(٢٤) دراسات في النظام الخلقي بيت الإسلام والنظم الوضعية، لمفرح القوسي، (ص ٣٨-٣٩).

فضله ومكلماته ومنها قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣] وقوله: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤] وقوله: ﴿لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٨] تتكرر عشرات المرات، مؤكدة المنهج القرآني الفريد في الاقتناع العقلي للإيمان، كل هذا يؤكد ما للعقل من منزلة كبرى في الإسلام. فهو الذي يرشد الإنسان إلى الأخلاق الحميدة السليمة، واجتناب الرذائل، وقد ذكر القرآن الكريم البراهين العقلية، والحكمة في كثير من العبادات والمعاملات، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحُمُرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَلَجَبْتَنِيهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

والعقل به تتميز جوانب الخير من الشر، فيؤكد الشريعة ولا يضادها؛ لأن العقل السليم لا يتعارض مع النص الصريح، لاسيما في المسؤولية الأخلاقية، فنجد أن الجوانب الأخلاقية مقبولة عند أصحاب العقول السليمة، فهي عقول تدعو للالتزام بمصلحة المجتمع، وتحذر من أسباب الفتنة والنزاع والخصومة بين أفرادها، يقول الإمام الشافعي - رحمه الله -: "هو آلة التمييز والإدراك" (٢٥)، ويقول ابن تيمية - رحمه الله -: "فإن العقل إذا علم ما هو عليه الشرع في نفسه صار عالماً به وبما تضمنه من الأمور التي يحتاج إليها في دنياه وآخرته، وانتفع بعلمه به، وأعطاه ذلك صفة لم تكن له من قبل ذلك، ولو لم يعلمه لكان جاهلاً ناقصاً" (٢٦)، وقال ابن القيم - رحمه الله -: "هو آلة العلم وميزانه الذي يعرف به صحيحه من سقيمه، وراجحه من مرجوحه، والمرأة التي يعرف بها الحسن والقيح" (٢٧).

وهذا يؤكد قصور العقل عن حل أسباب الفتن وتحقيق الطمأنينة والسلم المجتمعي كمصدر مستقل، وفي المقابل فإن المسلم يدرك ويميز بعقله هذه المسؤولية، كون العقل أحد مصادر المعرفة التي يجتمع فيها دلالة النظر والتفكير مع دلالة الشرع، فالمسلم يستجيب لأمر الله بالتحلي بالأخلاق الفاضلة، وذلك بالالتزام بمسؤولياته الأخلاقية؛ لأن فيها تحقيقاً للمصلحة في الدارين (٢٨).

(٢٥) تفسير القرطبي، (١/ ٣٧١).

(٢٦) درء تعارض العقل والنقل، (١/ ٨٩).

(٢٧) مفتاح دار السعادة، (ص: ١٢٠).

(٢٨) ينظر: دراسات في النظام الخلقي، للقوسي، (ص ٨١).

ولئن كان من "أشرف ثمرات العقل معرفة الله تعالى وحسن طاعته والكف عن معصيته" (٢٩)، فإن من البديهي أيضاً أن يصبح الإلزام بوازع العقل في المحيط الأخلاقي هو عماد طرق الإلزام وأولها، إذ أوضح القرآن الكريم أن الله ﷻ خلق الإنسان ليعبده، وأنه يريد اختياره في هذه الحياة الدنيا، كما بين أنه لا إكراه في الدين، ودل على الأوامر والنواهي، لذلك كان الاقتناع العقلي بصحة القضايا العقلية والمبادئ والأحكام أول أنواع الإلزام (٣٠)؛ لأنه محكوم ومرتبط بالوحي.

المطلب الثالث: سلطة الحاكم

اعتنت الثقافة الإسلامية بتنظيم شؤون الحياة لكافة الناس من المسلمين وغير المسلمين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، وأوجبت عليهم جملة من الحقوق والواجبات، ومن ذلك ما يتعلق بتنصيب إمام يحكم فيهم بشريعة الله ﷻ، يتحقق من خلاله للناس مصالحهم الدنيوية والأخروية.

فسلطة الحاكم في جانب الردع كبيرة، لاسيما في حال من لا تردعه النصوص الشرعية أو يردعه عقله وضميره، والواقع يعزز ذلك، فحاجة الناس لمن يسوسهم وقيم فيهم العدل، ويسعى إلى تجنب إثارة الفتنة في المجتمع مقصد من مقاصد إقامة الشريعة، وتطبيق الحدود والتعزيرات، ولهذا أوجبت الشريعة الإسلامية وجود الحاكم الشرعي؛ ليكون مصدراً مهماً في صلاح أحوالهم الدنيوية، قال الماوردي - رحمه الله -: "الذي تتألف برهته الأهواء المختلفة، وتجتمع بهيبته القلوب المتفرقة، وتنكف بسطوته الأيدي الغالبة، وتنقمع من خوفه النفوس المتعاندة.." (٣١) وقال الخوارزمي - رحمه الله -: "اعلم أن السلطنة والإمامة من مهات الدين، وقد يتعين في رجل فيتقدم على نوافل العبادات، فبقاء الدنيا ونظام الدين بالسلطان، فما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن، والله حارسان في الأرض وفي السماء، يحرسان الخلائق فحارسه في السماء الملائكة وحارسه في الأرض الملوك! وسر هذا أن الآدمي جُبل مدني الطبع بلدي المأوى لا

(٢٩) الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني، (ص ٦٦).

(٣٠) القرآن في التربية الإسلامية، لنديم الجسر، (ص ١٠٤).

(٣١) أدب الدنيا والدين، (ص ١٣٤).

بدله من مطعم.... إلخ" (٣٢)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - "ولكن في بعض فوائد العقوبات المشروعة في الدنيا ضبط العوام، كما قال عثمان بن عفان ؓ: (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)، فإن من يكون من المنافقين والفجار فإنه يتزجر بما يشاهده من العقوبات، وينضبط عن انتهاك المحرمات، فهذا بعض فوائد العقوبات السلطانية المشروعة" (٣٣)، وقال أيضاً، وعنه ابن القيم في الطرق الحكيمة (٣٤) فصل: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتم إلا بالعقوبات الشرعية؛ فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وإقامة الحدود واجبة على ولاة الأمور؛ وذلك يحصل بالعقوبة على ترك الواجبات وفعل المحرمات" (٣٥)، وقال الشاطبي - رحمه الله -: "لأن الإعذار والإنذار الأخروي قد لا يقوم له كثير من النفوس، بخلاف الدنيوي، ولأجل ذلك شرعت الحدود والزواج في الشرع، وإن الله يزع بالسلطان ما لا يزعه بالقرآن، فالمبتدع إذا لم ينتهض لإجابة دعوته بمجرد الإعذار والإنذار الذي يعظ به، حاول الانتهاض بأولي الأمر، ليكون ذلك أخرى بالإجابة" (٣٦).

وقال ابن عثيمين - رحمه الله -: "إن من الناس من لا يصلحه إلا قوة السلطان، ومن الناس من يصلحه القرآن، إذا قرأ القرآن اتعظ وانتفع، ومن الناس من هو شرير لا يصلحه إلا السلطان، ويدل لهذا أن الزاني إذا زنا ماذا يُصنع به؟ يُجلد، لا نقول: نأتي به، نقرأ عليه القرآن، ونحذره من الزنا، وما أشبه ذلك، نجلده؛ لأن هذا يردعه وأمثاله عن العودة إليه" (٣٧).

فكمال الشريعة الإسلامية أنها راعت أحوال البشر- في جانب التزامهم، فإذا ضعف جانب الوازع الديني ووازع العقل عظمت الحاجة لوازع السلطة وهيبتها؛ "لأن العقل والدين ربما كانا مضعوفين، أو بدواعي الهوى مغلوبين، فتكون رهبة السلطان أشد زجراً وأقوى ردعاً" (٣٨).

وهذا المصدر في الإلزام الخلقي من أهم المصادر الذي تتميز به الثقافة الإسلامية عن غيرها من القوانين الوضعية في المسؤولية الأخلاقية، فهذه الطاعة لولي الأمر واجب شرعي ومسؤولية

(٣٢) مفيد العلوم ومبيد الهموم، (ص ٤٠٧).

(٣٣) مجموع الفتاوى، (١١/ ٤١٦).

(٣٤) الطرق الحكيمة، (٢/ ٦٨٣).

(٣٥) المرجع السابق، (٢٨/ ١٠٧).

(٣٦) الاعتصام، (١/ ٢٩٣).

(٣٧) اللقاء المفتوح، رقم (١٣٠).

(٣٨) أدب الدنيا والدين، (ص ١٣٤).

كبيرة على المسلم في السمع والطاعة، وأن في الالتزام بها إطفاء لأسباب الفتنة، وضبط لحالة السلم في المجتمع المسلم.

المبحث الثاني: بواعث المسؤولية الأخلاقية زمن الفتن في ظل الثقافة الإسلامية

تعد البواعث محرك فعال في النفس الإنسانية، فهي تدفع الإنسان إلى الترقّي بالقيم الإنسانية لتكون بعيدة عن طلب المنفعة الدنيوية من وراء الالتزام بها وحسب، بحيث تتحول إلى دوافع ذاتية، ولذلك تميزت الثقافة الإسلامية عن باقي الثقافات الأخرى بأن وجهت هذه البواعث لتحصيل الخيرية للمسلمين أفراداً وجماعات في الدارين، وجعلت المسلم الذي ترعرع في ظل هذه الثقافة يستحضر على الدوام هذه الحقائق التي تصل به إلى اليقين بالله ﷻ وعظيم تشريعاته، التي من أبرز خصائصها الشمولية للحياة والكون والجزء على ذلك، وهذه البواعث التي كانت دافعاً للمسلم بالالتزام بمسؤولياته الأخلاقية لا سيما عند حدوث الفتنة، هي:

المطلب الأول: تحقيق العبودية

يُعدّ الدين ذو أثر بالغ على توجّهات النفس البشرية، فتزعة الدين في النفوس نزعة فطرية، وما فطرت عليه النفوس لا يمكن لها بسهولة أن تنفك عنه، ولو انفكت عنه لكان معنى ذلك أنها انتكست وتردت إلى مستوى الحيوان الأعجم الذي لا يملك عقلاً ولا نظراً ولا بصيرة، فالقرآن الكريم أشار في أكثر من آية إلى أصالة هذه الفطرة في جميع بني الإنسان وأن ما طرأ عليها ليس إلا انحرافاً، لا يلبثون أن يرجعوا عنه عندما تكتنفهم الخطوب، وتنزل بهم الكروب، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُمْ فَلَمَّا نَجَّكُمُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ۝﴾ [الإسراء: ٦٧] ويقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أُنْجِيتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝﴾ [يونس: ٢٢].

معنى ذلك أن الدين يحقق الكمال الإنساني للبشرية، فإذا هي حادت عنه، أو تنكرت له فقد حادت عن الكمال إلى النقص، وتنكرت لما هو مصدر خيرها ومورد سعادتها، فالدين عنصر ضروري لتكميل القوة النظرية في الإنسان، فهو يخرج بالعقل والفكر عن سجن الماديات والمحسوسات إلى مجال الغيب الفسيح الذي يجد العقل فيه متعته ولذته من غير حدود ولا قيود،

وبهذا تتسع مدارك الإنسان ويتفتح عقله على معارف شتى تشق أمامه الطريق إلى ما فيه خيره وسعادته^(٣٩)، فالتدين الحقيقي هو الدافع الأساس لأداء الواجب الشرعي، وهو الأساس لامتناع الفرد عن ارتكاب المحرمات، فالمسلم يتعبد لله ﷻ فيلتزم بمسؤولياته الأخلاقية تديناً وطاعة، وعلى قدر إحسانه وقوة إيمانه يكون التزامه بمسؤولياته الأخلاقية، فيمتنع عن الخوض في أسباب الفتن، ويتجنب الوقوع فيها، بل ويبذل وسعه لجمع الكلمة ونبذ الفرقة وإطفاء دواعي الخصومة، المسببة لحالة عدم الاستقرار المجتمعي.

المطلب الثاني: الالتزام بالأنظمة المرعية.

لا ريب أن الإلزام الديني في المسؤولية الأخلاقية هو الأساس الذي ينطلق منه المسلم في تصرفاته مع الآخرين، ولكن التقيد بالأنظمة والقوانين المنطلقة من أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية والالتزام بها هي إحدى البواعث الملزمة للأفراد في المسؤولية الأخلاقية، فالالتزام بالأنظمة والقوانين يُعد جزءاً أساسياً من المسؤولية الأخلاقية، فالقوانين إنما وُضعت لتنظيم حياة الأفراد والمجتمعات، وضمان العدالة، وحماية الحقوق، وتوفير بيئة آمنة ومستقرة للجميع، وعندما يلتزم الفرد بالأنظمة والقوانين، فإن ذلك يساهم في بناء مجتمع يحترم القيم الأخلاقية ويعزز التعايش السلمي بين أفرادها، ويحفظ للناس أمنهم.

فأهمية باعث الالتزام بالأنظمة والقوانين في المسؤولية الأخلاقية تتمثل في النقاط التالية:

- تحقيق العدالة والمساواة: الأنظمة والقوانين الموافقة للشريعة الإسلامية تهدف إلى ضمان أن الجميع يعاملون بشكل عادل ومساوٍ، والالتزام بهذه القوانين يعزز الشعور بالإنصاف ويمنع الظلم ويدرك الفتن.
- حماية الحقوق والحريات: من خلال الالتزام بالقوانين والأنظمة، تُحترم حقوق الأفراد وحرياتهم، مما يعزز الاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع.
- الحفاظ على النظام العام: القوانين والأنظمة تُساهم في تنظيم الحياة اليومية والحد من الفوضى، مما يساهم في استقرار المجتمع وسلامته.
- تعزيز الثقة والاحترام: الالتزام بالأنظمة والقوانين يعكس احترام الفرد للمجتمع ولحقوق الآخرين، مما يعزز الثقة المتبادلة بين الأفراد والمؤسسات.

(٣٩) مجلة البحوث العلمية، مجموعة من الباحثين، (١/ ٦٥).

- تحمل المسؤولية الشخصية: الالتزام بالقوانين يدل على إدراك الفرد لمسؤوليته تجاه نفسه وتجاه المجتمع، ويظهر مدى احترامه للقيم والمبادئ الأخلاقية. فالالتزام بالأنظمة والقوانين ليس فقط واجباً قانونياً، بل هو أيضاً واجب أخلاقي يساهم في بناء مجتمع مسلم يسوده العدل والاحترام المتبادل، وتنعدم فيه أسباب الفتن، ويشعر فيه الناس بالأمن والطمأنينة.

المطلب الثالث: الوعي الأخلاقي

يمثل الوعي الأخلاقي القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، واتخاذ القرارات بناءً على مبادئ وقيم أخلاقية، فالوعي يُعد أساسياً في بناء مجتمع عادل ومستقر، حيث يساهم في تعزيز السلوكيات الإيجابية مثل النزاهة، والعدالة، والاحترام، والمسؤولية، ومن خلال الوعي الأخلاقي يتمكن الأفراد من تقييم تصرفاتهم وتقدير تأثيرها على الآخرين وعلى المجتمع بشكل عام، مما يساعد في تجنب الأفعال الضارة وتشجيع التعاون والتفاهم بين الناس، وبذلك يشكل الوعي الأخلاقي جزءاً لا يتجزأ من التطور الشخصي والاجتماعي، ويساعد في تحقيق الرفاهية العامة للجميع.

فالتأمل في حياة الناس يجد أن تصرفاتهم تتفاوت عند الفتن، ولهذا فإن قيم الصبر والعدل والتطبيق الصحيح للأخلاق المتعلقة بدفع الفتن والنزاعات بين الناس، تتأكد في مثل هذه الأوقات، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، فالصبر عند الفتن هو من أعظم الصفات التي ينبغي للمؤمن أن يتحلى بها في المسؤولية الأخلاقية، والفتن تأتي على الإنسان في حياته بشكل متكرر، وقد تكون في شكل ابتلاءات، أو مشكلات، أو نزاعات، أو اختبارات، والصبر في مثل هذه الأوقات يعني الثبات وعدم الاستسلام لليأس أو الغضب، والتعامل مع الأمور بحكمة ورزانة.

كما أن قيمة العدل من أهم القيم التي يجب التمسك بها، فالفتن تُحدث اضطراباً كبيراً في المجتمع، وتدفع الناس أحياناً إلى التصرف من غير مسؤولية أخلاقية، وفي مثل هذه الظروف، يظهر العادل بوعيه الأخلاقي كشخص يحافظ على التوازن والإنصاف، ويعمل على تهدئة الأمور بدلاً من تأجيجها.

إن العدل يتطلب تقييم الأمور بعين مجردة وبوعي أخلاقي كبير من التحيزات، والنظر إلى ما هو حق وما هو باطل بناءً على المبادئ الأخلاقية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، وليس على أساس الانتماءات الشخصية أو المصالح الخاصة، ويمكن أن يشمل ذلك الاستماع للطرفين في النزاع، والتأكد من أن كل طرف يحصل على حقه دون ظلم.

كذلك من الوعي الأخلاقي عند حدوث الفتن مراعاة الجانب التطبيقي لخلق الحل والأناة، فهما من الصفات المهمة التي ينبغي أن يتحلى بها الإنسان، خاصة في أوقات الفتن، وفي مثل هذه الظروف، تزداد الحاجة إلى ضبط النفس والصبر على المصاعب وعدم الانسياق وراء الانفعالات السريعة وردود الأفعال العنيفة، وعندما تواجه الفتن، يكون الحلم من أهم الصفات التي تساعد الإنسان على التفكير بعقلانية واتخاذ القرارات الحكيمة، فالحلم لا يندفع وراء مشاعره ولا يقرر تحت تأثير الغضب، بل يتروى ويبحث عن الحق والعدل في كل موقف.

وكذلك في شأن خلق الأناة، والذي يعني التروي وعدم التسرع في اتخاذ القرارات عند الفتن، فتكون الأمور غير واضحة والتسرع قد يؤدي إلى اتخاذ قرارات خاطئة قد تزيد من الفتنة بين الناس، فالأناة تتيح للإنسان فرصة للتفكير العميق، وجمع المعلومات، واستشارة أهل الخبرة، مما يساعد على تجنب الوقوع في الأخطاء وتحقيق النتائج المرجوة بحكمة، وبالتالي، يمكن القول إن التحلي بالحلم والأناة في أوقات الفتن ليس فقط ضرورة أخلاقية، بل هو أيضاً وسيلة فعالة للحفاظ على السلم الاجتماعي وتجنب تفاقم الأزمات (٤٠).

المبحث الثالث: آثار الالتزام بالمسؤولية الأخلاقية عند الفتن.

الالتزام بالمسؤولية الأخلاقية عند الفتن له آثار عميقة على الأفراد والمجتمعات، فعند وقوع الفتن قد يتعرض الناس لضغوطات شديدة قد يختلط فيها الحق بالباطل، مما يجعل التمسك بالقيم الأخلاقية أمراً عسيراً، ومع ذلك فإن الالتزام بالمسؤولية الأخلاقية يمكن أن يؤدي إلى آثار كثيرة، فتعزيز الثقة والتماسك الاجتماعي والتزام الأفراد بالقيم الأخلاقية خلال الفتن، يساعد في تعزيز الثقة بين أفراد المجتمع، وتصبح أخلاق وقيم مثل الأمانة والعدل والصدق عوامل تربط المجتمع وتمنع انزلاقه إلى الفوضى.

(٤٠) ينظر: دراسات في النظام الخُلقي، للقوسي، (ص ٨١).

إن تقليل الصراعات والتوترات والالتزام بالقيم الأخلاقية، "مثل الحوار والتفاهم"، يمكن أن يساهم في تهدئة التوترات وتجنب تصاعد الصراعات، ويمكن للأخلاق أن تكون وسيلة للتقريب بين الأطراف المختلفة وحماية الحقوق والعدالة، فالفتن قد تفتح الباب للظلم والتعديات على الحقوق، وبالالتزام الأفراد والمؤسسات بالقيم الأخلاقية يصبحون حاجزاً ضد هذه الانتهاكات، ويسعون لتحقيق العدالة وحماية حقوق الآخرين.

ولهذا فمن كمال الثقافة الإسلامية أن جعلت الجزء على هذا الالتزام أثراً فيها تحقيق للمصالح الدنيوية والأخروية، ومن تلك الآثار:

المطلب الأول: الامتثال لأمر الله وطاعة رسوله ﷺ.

الامتثال لأمر الله ﷻ وطاعة رسوله ﷺ عند الفتن من أعظم الواجبات على المسلم، فقد تتضارب الآراء وتكثر الفتن، مما يجعل التمسك بالقرآن والسنة واجباً أساسياً لضمان الثبات على الحق، ويؤسس حياة مطمئنة وسعيدة بين أفراد المجتمع، ذلك لأن المسلم يتغني في التزامه بمسؤولياته الأخلاقية عند الفتن طلب مرضاة الله سبحانه واتباعاً لسنة النبي ﷺ، التي فيها تحصيل لمحبة الله ﷻ، وهذا سبب كاف لتجنب مسببات الفتنة، فضلاً عن الآثار العظيمة التي تحصل للأفراد في حياتهم، من الاستقرار النفسي والاجتماعي والاقتصادي، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، يقول ابن كثير - رحمه الله -: "هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله" (٤١)، فالفتن تمثل اختبارات يمر بها الإنسان، وتُظهر مدى صبره وثباته على الدين، لذلك يجب على المسلم عند حدوثها الرجوع إلى القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] وهذا يعني أن الاحتكام إلى الكتاب والسنة هو الطريق الصحيح لتجاوز الفتن.

(٤١) تفسير القرآن العظيم، (٢/ ٣٢).

المطلب الثاني: تحقيق الأمن والسلم المجتمعي.

تحقيق الأمن والسلم المجتمعي يتطلب تضافر العديد من الجهود، ومن أبرزها المسؤولية الأخلاقية، فالمسؤولية الأخلاقية تُعد جزءاً أساسياً من تعزيز التعايش السلمي بين أفراد المجتمع، ولها دور كبير في ضبط السلوك الفردي والجماعي؛ في تحقيق الانسجام الاجتماعي، فالمسؤولية الأخلاقية الفردية تتطلب أن يكون كل فرد في المجتمع واعياً بتصرفاته وأفعاله وتأثيرها على الآخرين، والالتزام بالعدل، والصدق، واحترام الآخرين يعزز الثقة والتفاهم المتبادل بين أفراد المجتمع، مما يقلل من التوترات والصراعات المحتملة وحدوث الفتن.

إن المسؤولية الأخلاقية الجماعية ترتبط بالمؤسسات والمجتمعات بشكل أوسع، حيث يجب أن تكون هناك قواعد ومبادئ أخلاقية توجيهية تحكم العلاقات داخل المجتمع، فالتعليم، والأسرة، والمؤسسات الشرعية كلها تلعب دوراً في غرس القيم الأخلاقية، التي بدورها تسهم في استقرار المجتمع وتحقيق السلم.

كذلك العدالة الاجتماعية تُعد جزءاً محورياً من تحقيق الأمن والسلم المجتمعي، فغياب العدالة يؤدي إلى تفاقم الفجوات الاجتماعية والاقتصادية، مما يشعل التوترات ويهدد استقرار المجتمع، وتعزيز العدالة والمسؤولية تجاه الفئات الضعيفة يخلق بيئة من الأمان للجميع.

المطلب الثالث: الترابط والتعاون المجتمعي.

يُعد الترابط والتعاون في الشريعة الإسلامية من القيم الأساسية التي تحت عليها النصوص الشرعية، لا سيما في أوقات الفتن والاضطرابات، فالتعاون والتماسك الاجتماعي يُعد من وسائل النجاة والحفاظ على الوحدة والوقاية من التفكك في زمن الفتن، حيث يكون الناس بحاجة إلى التعاضد والتآزر للثبات على الحق وتجاوز المحن، يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، فهذا توجيه واضح بأن يكون التعاون دائماً في الخير والفضيلة، وخاصة في زمن الفتن حيث قد تتداخل الأمور وتختلط، ويقول ﷺ: ﴿وَأَعَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فالآية تُشير إلى ضرورة التمسك بكتاب الله والتعاون الجماعي في الأوقات الصعبة، ومن السنة النبوية، قول النبي ﷺ: (المؤمن للمؤمن

كالبنين يشد بعضه بعضاً) (٤٢)، فهذا الحديث يُظهر قيمة التعاون والتكافل بين المسلمين، وفي حديث آخر، قوله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (٤٣)، فالحديث يعزز فكرة الترابط المجتمعي والتعاون في الأزمات.

قال الإمام النووي - رحمه الله - " هذه الأحاديث صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاقد في غير إثم ولا مكروه " (٤٤).
إن أهمية الترابط عند الفتن يؤكد على:

- الحفاظ على الجماعة: فالجماعة تُعتبر حصناً للإنسان المسلم، ففي زمن الفتن والانقسامات يكون الفرد عرضة للضياع أو الانجرار وراء الأفكار الهدامة، والجماعة تساعد الفرد على الثبات والتمسك بالحق.
- نشر الأمن والاستقرار: إن التعاون بين أفراد المجتمع يساهم في تحقيق الأمن النفسي والمجتمعي، حيث يتعاون الجميع على حل المشكلات والوقوف أمام التحديات المشتركة.
- تحقيق العدل والتضامن: في أوقات الفتن، قد تسود الفوضى والظلم، لهذا يكون التعاون على العدل والمساواة والتضامن هو السبيل للنجاة والوقوف أمام الظلم.

المطلب الرابع: تقدم المجتمع وازدهاره.

في زمن الفتن، الشريعة تدعو إلى الثبات على المبادئ والأخلاق وعدم الانجرار وراء الفتن التي قد تجر المجتمع إلى الفوضى والتشتت، وفي هذا السياق نجد أن الثقافة الإسلامية تركّز على الاستقرار الاجتماعي والعدالة، كما تدعو إلى إصلاح الذات والمجتمع وتحقيق التوازن بين متطلبات الحياة المادية والقيم الروحية.

ففي الإسلام يُعد التقدم والازدهار من الأهداف النبيلة التي يجب أن يسعى إليها المسلمون، ولكن هذا التقدم لا ينبغي أن يكون مادياً فقط، بل يجب أن يترافق مع التمسك بالقيم الأخلاقية والعدالة، والله ﷻ أمر بالسعي في الأرض والعمل والاجتهاد، فقال سبحانه: ﴿هُوَ أَشْدُّ مِنْ

(٤٢) متفق عليه، البخاري، (٦٠٢٦) ومسلم، (٢٥٨٥).

(٤٣) متفق عليه، البخاري، (٦٠١١) ومسلم، (٢٥٨٦).

(٤٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٣٩-١٦ / ١٤٠).

﴿الْأَرْضُ وَأَسْتَخِرُكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]، أي جعلكم تعمرون الأرض وتطورونها، وفي زمن الفتن، تصبح المسؤولية أكبر على المسلمين في التمييز بين الحق والباطل، وعلى الوقوف على مبادئ الإسلام التي تدعو إلى الاعتدال والوسطية، فالشريعة تدعو إلى مواجهة الفتن بالحكمة والصبر، وعدم الانخراط في النزاعات أو المساهمة في نشر الفوضى، وذلك انطلاقاً من تعاليم النبي ﷺ التي تشير إلى ضرورة الابتعاد عن الفتن وعدم الانجرار خلفها، كما في قوله ﷺ: (تكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي) (٤٥)، وهو ما يبين ضرورة الحذر من الفتن وعدم الإسهام في إشعالها.

وبالمجمل، فإن الثقافة الإسلامية تعتبر أن التقدم والازدهار يجب أن يتحققا في إطار الحفاظ على القيم الإسلامية، والعدل، والحرص على وحدة المجتمع واستقراره، خاصة في أوقات الفتن التي تهدد هذه المبادئ.

(٤٥) متفق عليه، البخاري، (٣٦٠١) ومسلم، (٢٨٨٦) من حديث أبي هريرة ؓ.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وأخيراً، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بعد هذا العرض الموجز في بحثنا حول المسؤولية الأخلاقية زمن الفتن في ظل الثقافة الإسلامية، يمكننا أن نستخلص مجموعة من النتائج والتوصيات:

أبرز النتائج:

١. تُعد المسؤولية الأخلاقية في الإسلام مبدأً شاملاً يهدف إلى تحقيق العدالة والاستقرار الاجتماعي، ويزداد دورها أهمية في أوقات الفتن والتحديات.
٢. الشريعة الإسلامية وضعت ضوابط صارمة للتمسك بالقيم الأخلاقية في مختلف الظروف، وخاصة عند الفتن، حيث يصبح الحفاظ على وحدة الأمة واجباً أخلاقياً ودينياً.
٣. الفتن تمثل اختباراً حقيقياً للأفراد والمجتمعات، ويظهر من خلالها مدى التزام الأفراد بالقيم الإسلامية مثل الصبر، العدل، والتسامح.
٤. على الرغم من تعقيد الفتن، إلا أن الإسلام يؤكد على عدم الانجرار خلف الشائعات والانقسامات، والدعوة إلى الصلح وتجنب النزاعات.

التوصيات:

١. ضرورة تعزيز التربية الأخلاقية الإسلامية في المناهج التعليمية ووسائل الإعلام لتكوين وعي أخلاقي قادر على مواجهة الفتن.
 ٢. تشجيع الحوار والتفاهم بين أفراد المجتمع، والعمل على نشر ثقافة التسامح والاعتدال في مواجهة التحديات.
 ٣. دعم المبادرات التي تدعو إلى الإصلاح والابتعاد عن النزاعات، مع تعزيز دور العلماء والدعاة في توجيه المجتمع نحو السلوك الأخلاقي القويم.
 ٤. التأكيد على المسؤولية الفردية والمجتمعية في الحفاظ على السلم الاجتماعي والابتعاد عن كل ما يؤدي إلى الفتن، مع السعي إلى تقوية الروابط الاجتماعية على أساس من الأخوة والإيمان.
- تلك النتائج والتوصيات تشدد على أهمية الحفاظ على القيم الأخلاقية في ظل الفتن، بما يسهم في استقرار المجتمعات الإسلامية والحفاظ على وحدتها.

المراجع والمصادر

١. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة، الطبعة: الثانية ١٣٧٩ هـ.
٢. أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، محمد راكان الدغيمي، مكتبة الرسالة، عمان، الأردن، ط: ٢، السنة: ١٤١٧ هـ.
٣. التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٤. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (المتوفى: ٥٨١٦ هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٠٣ هـ.
٥. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط: ١، السنة: ١٤١٩ هـ.
٦. تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠ هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.
٧. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، المحقق: محمد عوض، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ١، السنة: ٢٠٠١ م.
٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط: ١، السنة: ١٤٢٢ هـ.
٩. الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة ط: ٢، السنة: ١٣٨٤ هـ.
١٠. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
١١. الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام - القاهرة، عام النشر: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١٢. سهيل النظر وتعجيل الظفر، في أخلاق الملوك وسياسة الملوك، أبو الحسن، علي بن محمد الماوردي [ت ٤٥٠ هـ]، تحقيق: محي هلال السرحان، مراجعة: حسن الساعاتي، الناشر: دار النهضة العربية - بيروت، السنة: ١٤٠١ هـ
١٣. صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.
١٤. طرق البحث في الدراسات الإسلامية، محمدرواس قلعة جي، الناشر: المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي، الناشر: دار اقرا، توزيع المحقق: نوع الغلاف: رقم الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ١٤٣٥-١٤٣٦ هـ
١٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت، السنة: ١٣٧٥ هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
١٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي (ت ٧١١ هـ)، الحواشي: ليلازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
١٧. مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، جمع وتحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، عام النشر: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
١٨. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى التميمي، الموصلي (ت ٣٠٧ هـ)، المحقق: حسين سليم أسد [ت ١٤٤٣ هـ]، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م
١٩. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط [ت ١٤٣٨ هـ] - عادل مرشد - وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٠. المسند الصحيح المختصر- بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢١. معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين البغوي الشافعي المتوفى: ٥١٠هـ، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
٢٢. المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة المصرية لشئون المطابع الأميرية، جمهورية مصر، السنة: ١٩٩٥م.
٢٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٤. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر، السنة: ١٣٩٩هـ.
٢٥. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٦. دراسات في النظام الخلقي بيت الإسلام والنظم الوضعية، مفرح سليمان عبد الله القوسي، الناشر: دار إمام الدعوة، الرياض، سنة الطبع: ١٤٢٧هـ.
٢٧. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ٢، ١٣٩٢هـ.
٢٨. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ، عدد من المختصين بإشراف: صالح بن عبد الله بن حميد، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة.

Romanization of references

1. Al-Adab al-mufrad, Muḥammad ibn Ismā'īl al-Bukhārī (t 256 H), edited by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi [d. 1388 AH], published by Al-Salafiyyah Press and Library, Cairo, second edition, 1379 AH.

2. Asālīb al-Baḥṭh al-'Ilmī wmsādr aldrāsāt al'slāmyh, mḥmd rākān aldghymy, Al-Risala Library, Amman, Jordan, 2nd ed., 1417 AH.

3. Al-Tibyān fī aqsām al-Qur'ān, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa'd Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah (t 751 H), edited by Muhammad Hamid al-Faqi, published by Dar al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon.

4. Alt'ryfāt, 'Alī ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Jurjānī (al-mutawaffā : 816h), edited and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1403 AH.

5. Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm (Ibn Kathīr), Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar ibn Kathīr al-Qurashī al-Baṣrī thumma al-Dimashqī (al-mutawaffā : 774h), edited by Muhammad Husayn Shams al-Dīn, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, published by Muhammad Ali Baydoun - Beirut, 1st ed., 1419 AH.

6. Tahdhīb al-lughah Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Azharī al-Harawī, Abū Manṣūr (t 370h), edited by Muhammad Awad Mar'ab, published by Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, 1st ed., 2001 AD.

7. Tahdhīb al-lughah, Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Azharī al-Harawī, Abū Manṣūr (al-mutawaffā : 370h), edited by Muhammad Awad, published by Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, 1st ed., 2001 AD.

8. Al-Jāmi' al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh wsnnh wa-ayyāmuh, Muḥammad ibn Ismā'īl al-Bukhārī, edited by Muhammad Zuhair al-Nasir, published by Dar Tawq al-Najat, with additional numbering by Muhammad Fuad Abd al-Baqi, 1st ed., 1422 AH.

9. Al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān, tafsīr al-Qurṭubī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad al-Qurṭubī (al-mutawaffā : 671h), edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, published by Dar al-Kutub al-Masriya, Cairo, 2nd ed., 1384 AH.

10. Dar' Ta'āruḍ al-'aql wa-al-naql, Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn 'Abd al-Salām ibn 'Abd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad Ibn Taymīyah al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī (t 728h), edited by: Dr. Muhammad Rashad Salim, publisher: Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia, second edition, 1411 AH - 1991 AD

11. Al-Dharī'ah ilā Makārim al-sharī'ah, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-ma'rūf bāl-rāghb al-Aṣḥānī (t 502h), edited by: Dr. Abu al-Yazid Abu Zayd al-Ajami, Publisher: Dar al-Salam - Cairo, Publication Year: 1428 AH - 2007 AD

12. Suhayl al-naẓar w'tajl alẓfr, fī Akhlāq almalik wa-siyāsāt almulk, Abū al-Ḥasan, 'Alī ibn Muḥammad al-Māwardī [t 450 H], Edited by: Muhyi Hilal al-Sarhan, Reviewed by: Hassan al-Saati, Publisher: Dar al-Nahda al-Arabiyya - Beirut, Year: 1401 AH

13. Ṣaḥīḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr wa-ziyādātuḥu, Abū 'Abd al-Raḥmān Muḥammad Nāṣir al-Dīn, ibn al-Ḥājj Nūḥ ibn Najātī ibn Ādam, al-Albānī (t 1420h), Publisher: Islamic Office

14. Ṭuruq al-Baḥṭh fī al-Dirāsāt al-Islāmīyah, Muḥammad Rawwās Qal'at Jī, Publisher: Lebanese Academic Book Foundation, Publisher: Dar Iqra, Distribution by Editor: Cover Type: Edition Number: First, Publication Date: 1435-1436 AH

15. Faṭḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Aḥmad ibn 'Alī ibn Ḥajar Abū al-Faḍl al-'Asqalānī, Publisher: Dar al-Ma'rifah, Beirut, Year: 1375 AH, Number of Books, Chapters, and Hadiths: Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, Edited, Proofread, and Supervised by: Muhibb al-Din al-Khatib, Comments by the scholar: Abd al-Aziz ibn Abd Allah ibn Baz.

16. Lisān al-'Arab, Muḥammad ibn Mukarram ibn 'alā, Abū al-Faḍl, Jamāl al-Dīn Ibn manẓūr al-Anṣārī alrwyf'ā (t 711h), with footnotes by al-Yaziji and a group of linguists, publisher: Dar Sadir - Beirut, third edition - 1414 AH

17. Majmū' al-Fatāwā, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn Taymīyah al-Ḥarrānī (al-mutawaffā : 728h), compiled and verified by Abd al-Rahman ibn Qasim, publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, Medina, Saudi Arabia, year of publication: 1416 AH/1995 AD

18. Musnad Abī Ya'lā, Abū Ya'lā Aḥmad ibn 'Alī ibn al-mthunā ibn Yaḥyā ibn 'Isā al-Tamīmī, al-Mawṣilī (t 307 H), edited by Hussein Salim Asad [d. 1443 AH], published by Dar al-Ma'mun for Heritage - Damascus, first edition, 1404-1984 CE.

19. Musnad Aḥmad ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Ḥanbal (164-241 H), edited by Shu'ayb al-Arna'ut [d. 1438 AH] - Adel Murshid - and others, supervised by Dr. Abdullah ibn Abdul Mohsen al-Turki, published by Al-Risala Foundation, first edition, 1421 AH - 2001 CE.

20. Al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-'Adl 'an al-'Adl ilā Rasūl Allāh , Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Nīsābūrī

(al-mutawaffā : 261h), edited by Muhammad Fu'ad Abdul-Baqi, published by Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut.

21. Ma'ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur'ān, tafsīr al-Baghawī Muḥyī al-Sunnah, Abū Muḥammad al-Ḥusayn al-Baghawī al-Shāfi'ī al-mutawaffā : 510h) edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, published by Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, first edition, 1420 AH

22. Al-Mu'jam al-falsafī, Majma' al-lughah al-'Arabīyah, Egyptian Authority for Government Printing Affairs, Egypt, 1995 CE.

23. Mu'jam Maqāyīs al-lughah, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā' al-Qazwīnī al-Rāzī, Abū al-Ḥusayn (t 395h), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, published by Dar al-Fikr, year of publication: 1399 AH - 1979 CE.

24. Mu'jam Maqāyīs al-lughah, Aḥmad ibn Fāris, (al-mutawaffā : 395h), edited by Abd al-Salam Harun, published by Dar al-Fikr, 1399 AH.

25. Miftāḥ Dār al-Sa'ādah wa-manshūr Wilāyat al-'Ilm wa-al-irādah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa'd Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah (t 751h), published by Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

26. Dirāsāt fī al-niẓām al-khuluqī Bayt al-Islām wa-al-nuzum al-waḍ'īyah, Mufraḥ Sulaymān 'Abd Allāh al-Qawsī, published by Dar Imam al-Da'wa, Riyadh, year of publication: 1427 AH.

27. Al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj, Abū Zakarīyā Muḥyī al-Dīn Yaḥyā ibn Sharaf al-Nawawī (al-mutawaffā : 676h), published by Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 2nd ed., 1392 AH.

28. Naḍrat al-Na'im fī Makārim Akhlāq al-Rasūl al-Karīm-, 'adad min al-mukhtaṣṣīn bi-ishrāf : Ṣāliḥ ibn 'Abd Allāh ibn Ḥamīd, published by Dar al-Wasilah for Publishing and Distribution, Jeddah, 4th edition.